

## فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

بِكَلِمَةٍ مُنْذِرٌ كَذَا وَكَذَا حَتَّى أَخْطَمَهَا وَأَزَمَّهَا " .

فقد علم أنه ليس هناك خطام ولا زمام وإنما جعل هذا مثلاً لمنعه لسانه من بوادر الفلتات والخطأ .

ومنها قول شريح بن الحارث قاضي الكوفة لرجل سمعه يتكلم : " أمسك عليك زفقتك " - فجعل النفقة التي يخرجها من ماله مثلاً لكلامه وقد جاء في بعض الحديث أنه قال ما صدقة أفضل من صدقة من قول .

ع : الزمام ما تزم به الناقة عند المشي والخطام ما تخطم به عند الإمساك فالخطام غير الزمام قال امرؤ القيس في الزمام :

فَقُلَّتْ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ  
المَعْلَلِ ... .

قال أبو عبيد : ومنها قول عمر بن عبد العزيز " التَّقِيُّ مُلْجَمٌ " فقد علم أنه ليس هناك لجام إنما هو كنجو مما ذكرنا من سجن اللسان وخزنة وخزنه وحفظه وخطمه وزممه .  
ع : ضرب اللجام للتقي مثلاً لأن التقى يمنعه من الكلام فيما لا يعنيه كما يمنع اللجام الدابة من الأخذ فيما لا يعني راكبها . قال الشاعر :

( خَلَّ جَنْبَيْكَ لِزِمَامِ ... وَآمَضَ عَنَّهُ بِسَلَامِ ) ... مُتٌ بِدَاءِ الصَّامِتِ  
خَيْرٌ مِنْ ... لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ ... .  
إِنَّ مَا السَّالِمُ مَنْ أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ ... .

2 - باب حفظ اللسان لما يخاف على أهله [ من عقوبات الدنيا ] .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا مقالة أكرم بن صيفي التميمي " مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَرِيْنٌ فَكَّيْهِ " يعني لسانه والفكَّان : اللحيان . وقال بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ لسانه " إِيَّاكَ أَنْ يَضْرِبَ لِسَانَكَ عُنُقَكَ " ومنه قول الشاعر :

( رَأَيْتُ اللَّسَانَ عَلَايَ أَهْلِهِ ... إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغَيِّرًا ) .

قال أبو عبيد : هكذا أورد أبو عبيد هذا الكلام وإنما هو " إِيَّاكَ وَأَنْ يَضْرِبَ . . " بالواو كما ورد في الحديث : إذا بلغ الرجل السبعين فأياه وايا الشواب ونظم عبد الله بن المعتز هذا المثل فقال :

( يَا رَبِّ أَلْسِنَةٌ كَالسُّيُوفِ ... تَقْطَعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا ) .  
( وَكَمُ دُهِبِ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ ... فَلَا تُؤْكَلَانِ بِأَنْيَابِهَا ) .

قال أبو عبيد : ومنه قول أكثم بن صيفي أيضا " رَبِّ - قَوْلِ أَشَدُّ مِنْ مَوْءَلٍ " .  
وقد يوضع هذا المثل فيما يتقى من العار ومن كلام أكثم في خطب القول وهذره " لِكُلِّ -  
ساقطةٍ لآقطةٍ " قال أبو عبيد : وهذا تحذير من سقط الكلام يقول : إن